# دور جامعة القدس المفتوحة في التنمية الوطنية في فلسطين*

د. جمال محمد إبراهيم**

* تاريخ التسليم: ٢٠١٢/٦/١٦م ، تاريخ القبول: ٢٠١٢/٧/٢٤م.
** أستاذ مساعد/ كلية التربية/ عميد القبول والتسجيل والامتحانات/ جامعة القدس المفتوحة/ فلسطين.

## ملخص:

تهدف الدراسة إلى إظهار دور جامعة القدس المفتوحة في تنمية المجتع الفلسطيني، وتوضح الظروف التي نشأت فيها الجامعة، والتي كانت استجابة للتحديات التي يتعرض لها المجتمع الفلسطيني. كما بينت الدارسة الدور الفاعل الذي أدته الجامعة على مستوى التعليم العالي في فلسطين، ودور الجامعة في تنمية المجتمع الفلسطيني على المستويين الاقتصادي والاجتماعي، إذ جسّدت دورها في تعليم الكبار، وتعليم المرأة، وتطوير كفاءات الموظفين الفلسطينيين، والمساعدة في تخفيف الأعباء المالية على الملتحقين بالجامعة. حيث استطاعت الجامعة الوصول إلى المناطق البعيدة والنائية لتوصيل خدمة التعليم العالي في فلسطين، والكيفية التي استطاعت من خلالها الجامعة تحقيق مبدأ ديمقراطية التعليم باتاحة فرصة التعليم لفئات الشعب كافة.

# *Abstract:*

*This study aimed at manifesting the role of Al – Quds Open University in developing the Palestinian society. It also explained the circumstances in which the University was established to be a response to the challenges to which the Palestinian society was exposed. Moreover, it highlighted the effective roles which the University played at the level of higher education in Palestine and in the development of the Palestinian society at both the economic and social levels. In so doing the study pinpointed the role of the university in educating adults, women and developing the competencies of Palestinian employees. It, furthermore, showed how the University alleviated the financial pressure shouldered by the University enrollees. In addition, the study elaborated on how the University managed to provide higher education to all locations and areas in Palestine including the remotest ones. At the same time it elaborated how the University was able to achieve the principle of democracy of education through giving access to education to all Palestinians.*

## مقدمة:

تعرضت فلسطين كغيرها من الدول إلى اضطرابات سياسية، وعدم استقرار نتيجة الاحتلال الإسرائيلي، الأمر الذي أثر على مسيرة التعليم العالي، وأدى في أحيان كثيرة إلى إغلاق المؤسسات التربوية والجامعات من قبل سلطات الاحتلال. (acocollege, 2010) . فقد دأبت سلطات الاحتلال الإسرائيلي منذ احتلال الأراضي الفلسطينية عام ١٩٦٧م على ممارسة وسائل الإعاقة، والتضييق على إنشاء مؤسسات التعليم العالي في فلسطين، حيث كان الهدف من المضايقات المستمرة عدم تطوير قطاع التعليم العالي من الناحيتين الكمية والنوعية، لإبقاء الفلسطينين في المناطق المحتلة مجموعة من العمال غير المهرة للعمل في المنشأت الإسرائيلية بأجور زهيدة (الأطرش، ٢٠٠٨) ، وإبقائهم تَبَعاً للمحتل يَسّير أنماط حياتهم المختلفة كيفما يشاء.

وعلى الرغم من التضييق فقد بدأ العمل بسواعد فلسطينية مخلصة على إنشاء مؤسسات للتعليم العالي، ففي سبعينيات القرن الماضي، وبعد مرور أقل من عقد على الاحتلال الإسرائيلي للضفة الغربية وقطاع غزه، بدأ إنشاء جامعات تقليدية عدة في فلسطين. وفي الفترة ذاتها بدأ التفكير جدياً بإنشاء نظام تعليمي يتناسب مع حاجات المجتمع الفلسطيني، نظام تعليمي يتحدى الحواجز والإغلاقات والاستفزاز اليومي، ويؤمن لمختلف فئات الشعب الفلسطيني تعليماً عالياً فعالاً راقي النوعية. فكان لا بد من اعتماد نظام التعليم المفتوح، إذ إن هذا النظام يُمكّن الطلبة من تجاوز الحدود المفروضة ويتجاوز المسافات بين المناطق، وبخاصة في ظل القيود التي وضعتها سلطات الاحتلال على سفر كثير من أبناء الشعب الفلسطيني للخارج من أجل إكمال تحصيلهم العلمي. (الأعرج، ١٩٩٣) .

فمن يتتبَّع تطور الحياة يجد كثيراً من أبناء الضفة الغربية وقطاع غزه حرموا من الالتحاق بالجامعات المقيمة بسبب الاعتقال أو الملاحقة أو المنع من السفر أو بسبب الاضطرار إلى العمل لكسب العيش في ظل الأوضاع الاقتصادية المتردية التي صنعها الاحتلال الإسرائيلي، نتيجة لذلك أصبحت هناك قناعة بأن المجتمع الفلسطيني بحاجة ماسة إلى التعليم المفتوح. (كمال، ١٩٩٣)

من هنا بدأ القائمون على القرار السياسي في المجتمع الفلسطيني والمهتمون ببنية التعليم وأدائه التفكير جدياً بالتعليم المفتوح، فبدأ التفكير بإنشاء جامعة القدس المفتوحة عام ١٩٧٥م انطلاقاً من حاجات الشعب الفلسطيني للتعليم العالي في ظل ظروفه السكانية والاجتماعية والاقتصادية السائدة. فقامت منظمة اليونسكو بطلب من منظمة التحرير

الفلسطينية بإعداد دراسة الجدوى لمشروع الجامعة، وأقرها المؤتمر العام لليونسكو عام ١٩٨٠م. وافتتحت الجامعة مقراً مؤقتاً لها في عمان عام ١٩٨٥م وتركز العمل بين عام ٨٥- ٩١ على إعداد الخطط، وإنتاج المواد التعليمية والمطبوعات، وباشرت عملها في فلسطين في النصف الثاني من عام ١٩٩١ متخذة من القدس اسماً ومقراً لها. وقد وقع الاختيار على مدينة القدس لتكون رئاسة الجامعة المفتوحة فيها من واقع اعتبارات عدة أهمها: كون المدينة عاصمة فلسطين وقلبها النابض الذي يتوسط الوطن، فضلاً عن أهمية اسمها في العالمين العربي والإسلامي الذي اختير ليكون عنواناً لهذا الصرح العالي العظيم. (عمرو، ١٩٩٣)

استعملت تسميات عدة لجامعة القدس المفتوحة عند نشأتها مثل البرنامج المفتوح في جامعة النجاح، والبرنامج المفتوح في جامعة بيرزيت تجنباً لمضايقات سلطات الاحتلال. والمسمَّيات المعنية كانت في الحقيقة مسمَّيات لكيان واحد هو جامعة القدس المفتوحة. وقد انضمت الجامعة فور نشأتها إلى مجلس التعليم العالي الفلسطيني. (الأعرج، ١٩٩٣)

في البداية اعتمدت جامعة القدس المفتوحة في إدارة أعمالها على الجامعات الفلسطينية التقليدية الخمس: (الخليل وبيت لحم والقدس وبيرزيت والنجاح) الموجودة في الضفة الغربية، حيث طلبت جامعة القدس المفتوحة من هذه الجامعات إعارتها عدداً من الموظفين للعمل فيها، فأعارتها جامعة الخليل واحداً من أعضاء هيئتها التدريسية كمدير لمنطقة الخليل التعليمية، وأعارتها جامعة بيت لحم ثلاثة من أعضاء هيئتها التدريسية، الأول رئيساً للبرنامج والثاني كمدير لمنطقة بيت لحم التعليمية والثالث كمساعد إداري، وأعارت جامعة القدس الانتظامية أحد أعضاء هيئتها التدريسية كمدير لمنطقة القدس التعليمية، وأعارت جامعة بيرزيت أحد أعضاء هيئتها الإدارية ليعمل مديراً لدائرة القبول والتسجيل والامتحانات. ووافقت جامعة النجاح على إعارة أربعة من أعضاء هيئتها التدريسية ليعملوا في منطقة رام الله التعليمة ومنطقة نابلس التعليمية. كما وافقت الجامعات الفلسطينية التقليدية على فتح حساب للجامعة في دوائرها المالية، وأعطت العاملين التابعين للجامعة أرقاما مالية وصرفت رواتبهم من خلال الأموال التي وضعتها الجامعة المفتوحة في تلك الجامعات. (الأعرج، ١٩٩٣)

للتعليم المفتوح في فلسطين دور مهم في سد الثغرات الضاربة في جسد التعليم العالي الفلسطيني، وهذا كان أحد المسوّغات الرئيسة في تأسيس جامعة القدس المفتوحة، فقد عمدت جامعة القدس المفتوحة منذ نشأتها على تأسيس فروع لها في مختلف المدن والبلدات الفلسطينية، حيث أنشأت في البداية ستة فروع، وتزايد العدد إلى أن أصبح ٢٢ فرعاً ومركزاً دراسياً، أدى فتحها قرب مناطق سكن الطلبة إلى تخفيف الأعباء المالية عليهم

كما إدى إلى تخفيف الأعباء النفسية والمعنوية على الفلسطينيين. فقد ساعد تواجد فروع الجامعة في مختلف المناطق الفلسطينية في التخفيف عنهم والتقليل من حاجتهم للمرور عبر الحواجز التي أقامتها سلطات الاحتلال على مداخل المدن الفلسطينية، الأمر الذي كان يؤثر عليهم نفسياً ومعنوياً بسبب الإجراءات اللاإنسانية واللاأخلاقية، واستفزازات الجنود بالإضافة إلى التفتيش المهين الذي يتعرض له جلّ أبناء الشعب الفلسطيني الشباب منهم خاصة.

## هدف البحث:

- توضح الدور الذي تتطلع به جامعة القدس المفتوحة في مجال تنمية المرأة وتأهيلها.
- إبراز الدور الذي تتطلع به جامعة القدس المفتوحة في تعليم الكبار وتطوير كفاءة الموظفين مهنياً.
- توضيح إسهامات الجامعة في مجال التنمية المجتمعية المستدامة.
- إبراز الدور الذي تقوم به جامعة القدس المفتوحة في خدمة الشرائح المهمشة والمحرومة.
- مقارنة كلفة الخدمات الأكاديمية والاجتماعية والثقافية والتنموية التي تقدمها جامعة القدس المفتوحة مع كلفة الخدمات التي تقدمها الجامعات الانتظامية في فلسطين.

## أسئلة البحث:

- ما دور جامعة القدس المفتوحة في تعليم الكبار؟
- ما دور جامعة القدس المفتوحة في تعليم المرأة الفلسطينية؟
- ما دور الجامعة في تخفيف الأعباء المالية على الطلاب؟
- ما دور الجامعة في تطوير كفايات الموظفين والعاملين في القطاعات المختلفة؟
- ما دور الجامعة في تحقيق التوزان في التوزيع الجغرافي لفروعها؟

## منهجية البحث:

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي المناسب لأهداف الدراسة، حيث أخذت البيانات الرئيسة من عمادة القبول والتسجيل والامتحانات في جامعة القدس المفتوحة،

وأخذت باقي البيانات من مصادر مختلفة. وقد حاولت الدراسة الإجابة على جميع التساؤلات.

## تنظيم البحث:

من أجل تحقيق الهدف المنشود للبحث، والذي تحدد باظهار الأبعاد التنموية لدور جامعة القدس المفتوحة في فلسطين، نظم البحث في خمسة أقسام يتناول كل منها بعداً تنموياً رئيساً قامت به الجامعة، وستستمر في القيام به عملاً برؤيتها ورسالتها. وسيجري توضيح هذه الأبعاد وتحليلها كلها.

## مصطلحات رئيسة في البحث:

◄ **التعليم المفتوح**: هو نمط من التعليم يعتمد على التعليم الذاتي واستقلالية المتعلم، ويستثمر الوسائط المتعددة السمعية والبصرية والالكترونية في نقل المعلومة إلى المتعلم، ويعتمد مبدأ الفصل بين المعلم والمتعلم إما في الزمان أو المكان أو كليهما.

◄ **التعليم التقليدي**: هو نمط من التعليم يركز على ثلاثة محاور رئيسة، المعلم والمتعلم والمعلومة، وقد وجد هذا النوع من التعليم منذ القدم، ويعتمد بشكل رئيس على التلقين في نقل المعلومات من المعلم إلى المتعلم خلال لقاءات تتم وجهاً لوجه بينهما في قاعات صفية (المحاضرات الوجاهية) .

◄ **مبدأ ديمقراطية التعليم**: هو مبدأ يوفر فرصة التعليم العالي والتدريب للجميع، وبخاصة للفئات

المحرومة، ويتيح للطالب فرصة المزاوجة بين العمل والتعليم، ويحل المشكلات الناجمة عن

عجز مؤسسات التعليم العالي التقليدي عن استيعاب الطلب المتزايد على التعليم العالي.

◄ **القدرة الاستيعابية**: هي الحد الأعلى الذي تستطيع الجامعة أو المؤسسة الأكاديمية قبوله من الطلاب.

◄ **الفئات المحرومة**: هم الأشخاص الذين حرموا من إكمال تعليمهم العالي لأسباب اقتصادية أو جغرافية أو اجتماعية أو ثقافية، أو الذين فاتتهم فرصة التعليم العالي لظروف خاصة أو عامة.

## أولاً- تعليم الكبار:

إن أهمية تعليم الكبار كميدان تربوي، لا يقتصر على دولة معينه ذات مستوى اقتصادي واجتماعي معين، بل تنسحب أهميته على الدول المعاصرة، ولم يعد تعليم الكبار يخضع لمنطق التطوع أو الاختيارية، وإنما يخضع لمنطق التنظيم والمنهجية، ولم يعد عملاً يعتمد فقط على الخبرة الشخصية، وإنما أصبح عملاً تربوياً متطوراً له نظرياته وأصوله وتطبيقاته وأبحاثه.

كما أن تعليم الكبار لا تقتصر أهميته على إكساب فئة الراشدين من المتعلمين المهارات اللازمة لهم في عملهم، ومن ثم تطوير قدرتهم على الإنتاج والمساهمة في تنمية المجتمع، بل إن الآباء المتعلمين أكثر قدرة على مساعدة أبنائهم وأسرهم على التعلم.ومن هنا فإن التعليم الجامعي المفتوح يؤدي دوراً أساسياً في التنمية الثقافية والاجتماعية، ويفتح الآفاق أمام الكبار من خلال البرامج التعليمية المناسبة لهم.وبشكل عام فإن التعليم المفتوح يساعد الكبار على تنمية قدراتهم على القيام بدور فعال في تطوير مجتمعاتهم وتنميتها، كما يساعدهم على تنمية المواطنة الصالحة، ويمكنهم من القدرة على ممارسة الديمقراطية الصحيحة، ويعرفهم بحقوقهم وواجباتهم، ويساعدهم في زيادة الدخل بسبب زيادة مهاراتهم ومعارفهم.(شواشره، ٢٠٠٨)

سمحت جامعة القدس المفتوحة، بحكم نظامها التعليمي المفتوح، للطلاب الجمع ما بين الدراسة والعمل، كما ساهمت في إعطاء فرصة التعليم العالي للراغبين بالمزاوجة بين العمل والتعلم في آن واحد.فتميزت الجامعة بالمرونة من حيث التنظيم الإداري والأكاديمي، كما أنها تخطت حدود القبول وحواجزه، حيث قبلت الجامعة الطلاب بغضِّ النظر عن أعمارهم أو وظائفهم أو أماكن سكناهم، أو حتى سنة حصولهم على شهادة الثانوية التي تعدُّ شرطاً أساسياً في قبول الطالب في الجامعات التقليدية.وبالتالي فقد أعطت الجامعة فرصة التعليم العالي لجميع الذين حالت الظروف الشخصية أو العائلية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو الوظيفية أو المكانية أو الزمنية دون تمكنهم من الالتحاق بالتعليم العالي التقليدي.لقد ساهمت جامعة القدس المفتوحة في توفير الفرصة لهذه الفئة بتمكينها من إكمال تعليمها العالي، حيث أكدت الإحصاءات الصادرة عن عمادة القبول والتسجيل والامتحانات على ذلك بوضوح، وقد أخذت هذه الدراسة إحصائيتين لسنتين دراسيتين مختلفتين، الأولى كانت تحليلاً للإحصاءات الصادرة عن عمادة القبول والتسجيل والامتحانات في الجامعة للفصل الدراسي الأول من العام الجامعي ١٩٩٧/ ١٩٩٨، حيث أكدت نتائج تحليل الإحصاءات أن أكثر من ٨٠,٩٪ من الطلبة الملتحقين بجامعة القدس المفتوحة كانت أعمارهم تزيد عن ٢١

عاماً عند التحاقهم بالجامعة، وأشارت الإحصاءات إلى أن ٣٥,٤٪ كانت أعمارهم تتراوح ما بين ٢١ و ٢٥ عاماً، كما أشارت إلى أن أكثر من ٤٥,٥٪ من الطلبة كانت تزيد أعمارهم عن ٢٥ عاماً عند التحاقهم بالجامعة، للمزيد أنظر الجدول (١)

**الجدول (١)**

**توزيع الطلبة المسجلين بجامعة القدس المفتوحة للفصل الأول من العام ١٩٩٧/ ١٩٩٨ حسب الفئة العمرية والجنس**

| الجنس / الفئة | ذكور | | إناث | | المجموع |
|---|---|---|---|---|---|
| | عدد | نسبة | عدد | نسبة | |
| أقل من ٢١ | ١١٢٤ | ٪١٠,٥ | ٩٢٠ | ٪٨,٦ | ٢٠٤٤ |
| من ٢١ – ٢٥ | ٢٢٤٠ | ٪٢٠,٩ | ١٥٤٩ | ٪١٤,٥ | ٣٧٨٩ |
| من ٢٦ – ٣٠ | ١٥٣١ | ٪١٤,٣ | ١٠٤٧ | ٪٩,٨ | ٢٥٧٨ |
| من ٣١ – ٣٥ | ٨٧٢ | ٪٨,٢ | ٥٠٣ | ٪٤,٧ | ١٣٧٥ |
| أكبر من ٣٥ | ٥٣٩ | ٪٥,٠ | ٣٧٢ | ٪٣,٥ | ٩١١ |
| المجموع | ٦٣٠٦ | ٪٥٨,٩ | ٤٣٩١ | ٪٤١,١ | ١٠٦٩٧ |

(عمادة القبول والتسجيل، ١٩٩٨)

والإحصائية الثانية كانت تلك الصادرة عن عمادة القبول والتسجيل والامتحانات في الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي ٢٠١١/ ٢٠١٢، فقد أكدت نتائج التحليل أن أكثر من ٥٧,١٪ من الطلبة الملتحقين بجامعة القدس المفتوحة لهذا العام كانت تزيد أعمارهم عن ٢١ عاماً عند التحاقهم بالجامعة وأشارت الإحصائية إلى أن ٣٨,٣٪ كانت أعمارهم تتراوح ما بين ٢١ و ٢٥ عاماً، كما أشارت إلى أن أكثر من ١٨,٨٪ من الطلبة كانت أعمارهم تزيد عن ٢٥ عاماً عند التحاقهم بالجامعة، أنظر الجدول (٢) الآتي:

**الجـدول (٢)**

**توزيع الطلبة المسجلين بجامعة القدس المفتوحة للفصل الأول من العام ٢٠١١/ ٢٠١٢ حسب الفئة العمرية والجنس**

| الجنس / الفئة | ذكور | | إناث | | المجموع |
|---|---|---|---|---|---|
| | عدد | نسبه | عدد | نسبة | |
| أقل من ٢١ | ١٠٠٤٤ | ٪١٥,٢ | ١٨٣٢٠ | ٪٢٧,٧ | ٢٨٣٦٤ |

| الجنس / الفئة | ذكور | | إناث | | المجموع |
|---|---|---|---|---|---|
| | عدد | نسبه | عدد | نسبة | |
| من ٢١– ٢٥ | ٩٤٧٠ | ٪١٤,٣ | ١٥٨٩٦ | ٪٢٤,٠ | ٢٥٣٦٦ |
| من ٢٦– ٣٠ | ٢٧٠٨ | ٪٤,١ | ٣٩٣٠ | ٪٥,٩ | ٦٦٣٨ |
| من ٣١– ٣٥ | ١١٩٨ | ٪١,٨ | ١٧٥٢ | ٪٢,٦ | ٢٩٥٠ |
| أكبر من ٣٥ | ١٣٨٤ | ٪٢,١ | ١٤٤٩ | ٪٢,٣ | ٢٨٣٣ |
| المجموع | ٢٤٨٠٤ | ٪٣٧,٥ | ٤١٣٤٧ | ٪٦٢,٥ | ٦٦١٥١ |

(عمادة القبول والتسجيل، ٢٠١١)

يتضح من الجدول (٢) أن أعمار غالبية الملتحقين بالجامعة في النصف الثاني من العقد الأول لافتتاحها كانت فوق ٢١ عاماً، وكانت تشكل ما يزيد عن الثلثين في بداية العقد الثاني من عمر الجامعة، وشكلت أكثر من النصف في بداية العقد الثالث من عمر الجامعة، ويعود سبب انخفاض متوسط أعمار الملتحقين بالجامعة في السنوات الأخيرة إلى اعتبارات عدة منها: توسع الجامعة وانتشارها والتحاق أعداد كبيرة من الإناث بها بعد نجاحهم في الثانوية العامة، لأن أسرهم لم تكن تسمح لهم في السابق بالذهاب إلى مناطق بعيدة عن أماكن سكناهم، وعندما استحدثت الجامعة فروعاً عدة لها في مختلف المدن والبلدات في فلسطين، زاد إقبال الإناث على الجامعة، لأنها وصلت إلى أماكن سكناهن.ولأن نسبة الذكور كانت في بداية افتتاح الجامعة تزيد عن نسبة الإناث، فإن أعمار الملتحقين بالجامعة في بدايتها كانت أكبر، كون الذكور الذين يلتحقون بالجامعة في الغالب يزاوجون ما بين العمل والتعليم، أما الإناث، فإن التحاقهن بالجامعة يكون في كثير من الأحيان بعد الانتهاء من الثانوية العامة.

وأكدت الإحصاءات الصادرة عن العمادة بخصوص الطلبة الذين سجلوا في الجامعة في الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي ٢٠١١/ ٢٠١٢ إلى أن متوسط أعمار الطلاب عند التحاقهم بالجامعة كان ٢٣,٠٦ عاماً، ومتوسط أعمار الإناث ٢٢,٨ عاماً، ونسبة متوسط أعمار الذكور٢٣,٣٣ عاماً.(عمادة القبول والتسجيل، ٢٠١٢)

وأشارت الإحصاءات للفئة المستهدفة نفسها (الطلبة الذين سجلوا في الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي ٢٠١١/ ٢٠١٢) أن متوسط أعمار الطلاب عند التخرج للفئة ذاتها بلغت ٢٩,٠٧ عاماً، ومتوسط أعمار الإناث ٢٨,٧١ عاماً، ومتوسط أعمار الذكور بلغ ٢٩,٥٨ عاماً.(عمادة القبول والتسجيل، ٢٠١٢)

وبالتالي فقد أظهرت الإحصاءات أن جامعة القدس المفتوحة كان لها دور مميز باعطائها فرصة التعليم العالي للذين حالت ظروفهم دون إكمال تعليمهم العالي، فقد منحتهم الوقت الكافي لانهاء متطلبات التخرج حيث بلغ متوسط أعمار الخريجين في الجامعة ٢٩,٠٧ عاماً، الأمر الذي يؤكد على أن الجامعة لها دور رائد ومميز في منحهم فرصة التعليم العالي التي كان من غير الممكن تحقيقها لهم لولا وجود جامعة القدس المفتوحة، وبخاصة إذا ما عرفنا أن العمر الافتراضي لإنهاء متطلبات التخرج في الجامعات التقليدية هو ٢٢ عاماً، كما أشارت دراسة شواشره المذكورة أعلاه.

## ثانيا- تعليم المرأة:

أدَّت جامعة القدس المفتوحة دوراً مميزاً في تعليم المرأة الفلسطينية وتثقيفها وتدريبها وتطوير كفاءتها، كما أدَّت دوراً مهماً في معالجة المشكلات التي كانت تواجهها للحصول على تعليمها العالي، كما ساهمت في تغيير العادات والتقاليد التي لم تكن تشجع المرأة على التعليم.ولكن عندما بدأت جامعة القدس المفتوحة، قلت معوقات خروج الفتاة من البيت للتعلم، حيث أوصلت الجامعة التعليم إلى أماكن قريبة جداً من أماكن سكن الطالبات، الأمر الذي زاد من إقبالهن على التعليم الجامعي، وبالتالي أزال هذا النوع من التعليم عقبة مهمَّة كانت تعترض مسيرة تعليم المرأة (نشوان، ١٩٩٩) .

ففي دراسة قدمها عيوش بعد مرور عامين على إنشاء جامعة القدس المفتوحة، أكد على أن قرب الجامعة من سكن الطالب، كان من أهم الدوافع التي كانت وراء التحاق الطلاب بجامعة القدس المفتوحة فقال: «فقد حاز قرب الجامعة من مكان سكن الطلاب على أعلى نسبة وراء التحاق الطلاب بالجامعة، حيث بلغت هذه النسبة ٦٠,٧٪ من الذكور ٦٨,٧٪ من الإناث».(عيوش، ١٩٩٣)

تواجه المرأة الفلسطينية صعوبات ومعوقات كثيرة كانت حائلا أمام استكمال دراستها وتعليمها العالي، منها نقص الموارد المالية بسبب انخفاض المستوى المعيشي في فلسطين، وثقل المسؤوليات الأسرية التي جعلتها في خوف دائم من عدم القدرة على الموازنة بينها سواء كانت زوجة أم أماً أم بنتاً أم أختاً، بالإضافة إلى النظرة الدونية لتعليم المرأة، وتبني فكرة أن التعليم مهم للرجل أكثر منه للمرأة.(الفريح، ٢٠٠٥)

بعد قيام جامعة القدس المفتوحة بدأ عدد كبير من أولياء الأمور يفكرون جدياً في السماح لبناتهم أو زوجاتهم أو إخوتهم، **وأحياناً أمهاتهم الالتحاق بجامعة القدس**

**المفتوحة لأسباب عدة منها**:

♦ وجود فروع للجامعة في معظم المدن والبلدات الفلسطينية، فقد أشارت إحصاءات عمادة القبول والتسجيل والامتحانات للعام الجامعي ٢٠١١/ ٢٠١٢، أنه أصبح للجامعة في فلسطين ٢٢ فرعاً ومركزاً دراسياً.

♦ رسوم الساعات المعتمدة أقل من نصف الرسوم في الجامعات المحلية في فلسطين، وهي ١٥ ديناراً أردنياً للساعة الواحدة.(جامعة القدس المفتوحة، ٢٠١٣)

♦ لا تحتاج المرأة للانتقال من مكان سكنها إلى مكان آخر، وبالتالي فهي تستطيع أن توائم بين قيامها بواجباتها في البيت، والقيام بواجباتها الجامعية.كما أنها لا تحتاج إلى دفع مصاريف مواصلات كبيرة للانتقال من مكان سكنها إلى المركز الدراسي أو فرع الجامعة.

وقد أكدت الإحصاءات الصادرة عن عمادة القبول والتسجيل والامتحانات في الجامعة والإحصاءات الصادرة عن وزارة التربية والتعليم العالي أن نسبة الإناث اللواتي التحقن بجامعة القدس المفتوحة كانت مرتفعة موازنة مع أعداد الذكور، **حيث أشارت الإحصاءات إلى ما يأتي**:

● أولاً: شكلت الإناث نسبة ٦٢,٥٠٪ من الملتحقين بجامعة القدس المفتوحة، وشكلت هذه النسبة ٦٦,٣٤٪ من الملتحقين بالجامعة في الضفة الغربية للعام الجامعي ٢٠١١/ ٢٠١٢.(عمادة القبول والتسجيل، ٢٠١٢)

● ثانياً: نسبة الإناث الملتحقات بالجامعة من القرى والبلدات تزيد عن نسبة الملتحقات من المدن الكبيرة مثل: الخليل ونابلس وطولكرم.ويعود سبب ذلك إلى وجود جامعات تقليدية أخرى في تلك المناطق.(عمادة القبول والتسجيل، ٢٠١٢)

● ثالثاً: عدد الإناث الملتحقات بالجامعة في قطاع غزه أقل من نسبة الذكور وقد أظهر الجدول (٣) ا لآتي ذلك بوضوح.

**الجـدول (٣)**

**أعداد الطلبة الملتحقين بجامعة القدس المفتوحة في الفصل الأول من العام الجامعي ٢٠١١/ ٢٠١٢ موزعين حسب الجنس**

| م. | الفرع | ذكور | متوسط نسبة الذكور | إناث | متوسط نسبة الإناث | المجموع |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ١. | الضفة الغربية | ١٧٧٣٢ | ٣٣,٦٦٪ | ٣٤٩٤٨ | ٦٦,٣٤٪ | ٥٢٦٨٠ |
| ٢. | قطاع غزه | ٧٠٧٢ | ٥٢,٥٠٪ | ٦٣٩٩ | ٤٧,٥٠٪ | ١٣٤٧١ |
| | | | متوسط النسبة في الضفة وغزه | | متوسط النسبة في الضفة وغزه | |
| | المجموع Total | ٢٤٨٠٤ | ٣٧,٥٠٪ | ٤١٣٤٧ | ٦٢,٥٠٪ | ٦٦١٥١ |

(عمادة القبول والتسجيل، ٢٠١٢)

**ويعود سبب زيادة الذكور عن الإناث في قطاع غزه للأسباب الآتية:**

- وجود إحدى عشرة مؤسسة تعليمية جامعية في قطاع غزة، وبالتالي لا تحتاج الطالبة إلى قطع مسافات كبيرة للوصول إلى الجامعة التي تود الالتحاق بها.(وزراة التربية والتعليم العالي، ٢٠١١)

- توزيع مؤسسات التعليم العالي التي تمنح درجة البكالوريوس على جميع مناطق قطاع غزه من شماله إلى جنوبه فهناك جامعة في رفح، و ٣ في غزة، و ٣ في خان يونس، و ٣ في شمال غزة، وواحدة في الوسطى.(وزارة التربية والتعليم العالي، ٢٠١١)

- قلة الموارد المالية في قطاع غزه بسبب الحصار أدى إلى تفضيل أولياء الأمور تقديم تعليم الذكور على الإناث.

- رسوم الساعات المعتمدة في الجامعات التقليدية في قطاع غزه متدنية جداً لدى مقارنتها مع الجامعات التقليدية في الضفة الغربية.

- أعمار الملتحقين بالجامعة في قطاع غزه أقل عمراً من الملتحقين بالجامعة في الضفة الغربية.

● رابعاً: معظم الذكور في مدينة القدس والعيزرية يلتحقون بجامعة القدس التقليدية (أبو ديس) أو بيت لحم أو بيرزيت، وبالتالي فإن نسبة الإناث في فرع الجامعة داخل القدس والعيزرية مرتفعة جداً.

مما ذكر أعلاه يتضح دور جامعة القدس المفتوحة الريادي في تنمية المرأة الفلسطينية وتطوير كفاءتها، **فقد أتاحت لها الجامعة مزايا عدة تمثلت بما يأتي:**

♦ استطاعت المرأة الفلسطينية من خلال الجامعة متابعة دراستها العليا دون أن يؤثر ذلك على ابتعادها عن البيت، ودون أن يؤثر على علاقتها مع زوجها وأطفالها، حيث كان يصعب عليها في النظام التقليدي الجمع بين دورها كأم أو زوجة وبين انتظامها في التعليم الجامعي، وبالتالي فقد كانت جامعة القدس المفتوحة أيسر وأسهل لها، وقد أظهرت الإحصاءات أن نسبة تعليم النساء ارتفعت بشكل ملحوظ عندما بدأت جامعة القدس المفتوحة.

♦ زاد نمط التعليم في جامعة القدس المفتوحة من ثقة المرأة بنفسها عند التعامل مع الآخرين، لأنه ساعدها على تحسين أوضاعها الاجتماعية والاقتصادية، وفتح أمامها الفرصة للحصول على وظيفة.كما أنه أدى دوراً رئيساً في تطوير قدراتها في مختلف القطاعات.

♦ أدى نظام التعليم في جامعة القدس المفتوحة إلى اقتداء الأطفال بالأم الفلسطينية، كونها تنظم حياتها، وتوازن بين قيامها بواجباتها تجاه زوجها وأطفالها، وقيامها بتحضير واجباتها الدراسية، وبالتالي أصبحت الأم في هذه الحالة قدوة لأسرتها في تنظيم شؤون حياتها اليومية.

♦ استطاعت المرأة الفلسطينية من خلال نظام التعليم في جامعة القدس المفتوحة أن تتبادل الخبرات مع النساء الأخريات الملتحقات بالجامعة، وأفادت من تجاربهن المماثلة في الحياة.

♦ مكَّن نظام التعليم في جامعة القدس المفتوحة المرأة الفلسطينية من التخلص من الخوف من أن تكون طالبة علم تعود مرة أخرى لمقاعد الدراسة، وبخاصة المرأة المتزوجة أو المرأة التي لم تساعدها ظروفها على إكمال تعليمها العالي فالتحقت بالجامعة، وهي كبيرة في السن، وقد اتضح في بعض الأحيان أن بعض الأمهات يلتحقن بالجامعة مع أبنائهن.

♦ مكَّن نظام التعليم المفتوح الذي اعتمدته جامعة القدس المفتوحة، كما أفادت الإحصائيات الصادرة عن عمادة القبول والتسجيل والامتحانات للفترة الممتدة من عام ١٩٩١، حتى الفصل الأول من العام الجامعي ٢٠١٠/ ٢٠١١، من تخريج ٢٩٩٠٠ طالبة شكَّلن ما نسبته ٥٨,٨٪ من المجموع الكلي لخريجي الجامعة للفترة ذاتها، والبالغ ٥٠٨٣٤ خريج وخريجة.(عمادة القبول والتسجيل، ٢٠١١)

## ثالثاً ـ خفض كلفة الدراسة الجامعية:

أصبح التعليم العالي باهظ التكاليف حيث لا تستطيع الفئات محدودة الدخل من نيل حظها منه، وبما أن التعليم المفتوح أقل كلفة من التعليم التقليدي فإنه يكون بذلك أكثر ملائمة للذين تمنعهم ظروفهم الاقتصادية من الالتحاق بالجامعات التقليدية (نشوان، ١٩٩٩) .وقد أفاد شواشره أن التعليم المفتوح يمثل استحقاقات منطقية لوضع العالم في القرن الحادي والعشرين وأنه من منظور التكاليف المالية قليل التكاليف إذ تكاد تكاليفه بشكل عام تقارب نصف كلفة التعليم التقليدي (شواشره، ٢٠٠٨) .

وقد كان أحد أهداف إنشاء جامعة القدس المفتوحة «الإسهام في الحد من نزوح الدارسين إلى خارج الوطن طلباً للتحصيل العلمي» (جامعة القدس المفتوحة، ٢٠١١) وهذا الإسهام يكون بطرق عدة، منها تخفيف رسوم الساعات المعتمدة في الجامعة، وقد تميزت جامعة القدس المفتوحة بانخفاض رسومها الجامعية، فقد أشارت الإحصاءات أن

الفارق ما بين رسوم الساعات المعتمدة في الجامعات التقليدية في فلسطين وجامعة القدس المفتوحة واضح وجلي، والجدول (٤) الآتي يقارن ما بين رسوم الساعات المعتمدة التي يدفعها الطالب في جامعة القدس المفتوحة، ورسوم الساعات المعتمدة التي يدفعها الطالب في أهم أربع جامعات في فلسطين للملتحقين بهذه الجامعات في الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي ٢٠١١/ ٢٠١٢:

**الجـدول (٤)**

**مقارنة ما بين الرسوم الدراسية بالدينار الأردني التي يدفعها الطالب في جامعة القدس المفتوحة بالدينار الأردني وبعض الجامعات التقليدية الفلسطينية**

| الرقم | اسم الكلية أو التخصص | القدس المفتوحة | القدس (أبو ديس) | بيرزيت | النجاح | الإسلامية |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ١. | كلية الآداب أو تربية/ تخصصات أدبية | ١٥ | ٢٧ | ٢٨ | ٢٦ | ٢٥ |
| ٢. | كلية العلوم أو تربية/ تخصصات علمية | ١٥ | ٢٧ | ٣٢ | ٣٠ | ٣٠ |
| ٣. | كلية التربية | ١٥ | -- | ٤٠ | ٢٦ | ٢٥ |
| ٤. | كلية العلوم الإدارية والاقتصادية أو التجارة والاقتصاد | ١٥ | ٣٨ | ٣٠ | ٢٦ | ٢٥ |
| ٥. | كلية هندسة الاتصالات أو أنظمة الاتصالات | ١٥ | ٥٥ | ٤٠ | ٤٠ | ٣٠ |
| ٦. | علم الحاسوب | ١٥ | ٣٢ | ٣٦ | --- | -- |
| ٧. | التنمية الاجتماعية والأسرية | ١٥ | -- | -- | --- | -- |
| ٨. | تنمية ريفية | ١٥ | ٢٧ | -- | -- | -- |
| ٩. | الزراعة | ١٥ | -- | -- | ٢٨ | -- |

(جامعة القدس المفتوحة، ٢٠١٢/ وجامعة القدس، ٢٠١٢/ وجامعة بيرزيت، ٢٠١٢/ جامعة النجاح الوطنية، ٢٠١٢/ والجامعة الإسلامية غزه، ٢٠١٢)

يتضح من الجدول أعلاه ما يأتي:

- رسوم الساعات المعتمدة في الجامعات التقليدية هي ضعف، أو ما يقارب من ضعف الرسوم التي يدفعها الطالب في جامعة القدس المفتوحة.

- رسوم الساعات المعتمدة في كلية أنظمة المعلومات والاتصالات في الجامعات الفلسطينية تصل إلى ما يقارب ثلاثة أضعاف رسوم الساعات المعتمدة في جامعة القدس المفتوحة باستثناء الجامعة الإسلامية التي تشكل فيها هذه الرسوم ضعف ما يدفعه الطالب من رسوم في جامعة القدس المفتوحة.

ولم يقتصر الأمر على تخفيف الأعباء المالية على الأقسام التي يدفعها الطالب في جامعة القدس المفتوحة، بل تعداه إلى تخفيف المصاريف الأخرى التي يدفعها الطالب في الجامعات التقليدية، فمثلاً يحتاج الطالب إلى استخدام المواصلات للذهاب والعودة من الجامعة التقليدية لحضور محاضراته، وفي أحيان أخرى يضطر إلى السكن في المدنية التي توجد فيها الجامعة التقليدية، وبالتالي تعدُّ هذه مصاريف إضافية يدفعها الطالب في الجامعة التقليدية.

كما يحتاج الطالب إلى حضور جميع اللقاءات الصفية في الجامعة التقليدية، بمعنى آخر يضطر إلى استخدام المواصلات، وبالتالي دفع مبالغ مالية أخرى لحضور هذه اللقاءات التي تشكل ٤ أضعاف اللقاءات في جامعة القدس المفتوحة.

كما أن أثمان الكتب الدراسية في جامعة القدس المفتوحة تبلغ ٣ دنانير، بينما تصل في الجامعات التقليدية إلى ثلاثة أو أربعة أضعاف ثمنها في جامعة القدس المفتوحة، وبالتالي فقد أدَّت جامعة القدس المفتوحة دوراً ريادها مهماً في تخفيف الأعباء المالية على أسر الطلاب من حيث تدني الأقساط من جهة وقلة المصاريف الإضافية التي يدفعها الطالب الذي يلتحق بالجامعة التقليدية من سكن ومواصلات ورسوم إضافية لا يدفع معظمها عند التحاقه بجامعة القدس المفتوحة من جهة أخرى.

## رابعاً- تطوير كفاءات الموظفين والعاملين:

يوفر التعليم المفتوح الفرصة للذين أعاقتهم ظروفهم من الالتحاق بالجامعات التقليدية بعد الثانوية العامة، لأن ظروفهم الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية لم تكن تساعدهم، فالتحقوا بسوق العمل وعملوا في مهن عديدة، ولكن رغبتهم في إكمال دراستهم لم تغادرهم، وبالتالي منحهم التعليم الجامعي المفتوح الفرصة في إكمال دراستهم دون النظر إلى أعمارهم، حيث سمح لهم نظام التعليم المفتوح الجمع بين التعليم والعمل، وحررهم من قيود الزمان والمكان بغض النظر عن العمر، ووفر لهم الفرصة للتدريب، وتطوير مهاراتهم المهنية، الأمر الذي أنعكس على الإنتاج وتحسين جودته.

اهتمت جامعة القدس المفتوحة منذ نشأتها بتطوير الموظفين وتدريبهم وتأهيلهم حيث أكدت أهدافها على أن الجامعة «توفر فرص المزاوجة بين التعليم والعمل للفئات المتخرجة في سوق العمل، وتوفير فرص التعلم والتدريب المستمرين في أثناء الخدمة، وذلك لمواكبة التطورات المتلاحقة في مجالات المعرفة وتكنولوجيا المعلومات وتطوير الكفاءات، ورفع مستوى الأداء والإنتاج بين العاملين».(جامعة القدس المفتوحة، ٢٠١١)

وقد عمدت جامعة القدس المفتوحة إلى عقد اتفاقيات عدة مع مؤسسات علمية أو زراعية أو طبية، تهدف منها إلى تطوير كفاءة الموظفين لدى تلك المؤسسات، فقد عقدت الجامعة اتفاقاً مع الإغاثة الزراعية في فلسطين لفتح تخصص التنمية الريفية في كلية الزراعة، حيث كان هذا التخصص شراكة ما بين جامعة القدس المفتوحة وبين جمعية المهندسين الزراعيين العرب، وقد كان أحد مسوّغات إنشاء هذا التخصص أنه يجمع ما بين «امتلاك المهارات والقدرات والمعرفة في المجالات الزراعية والتنموية وهو من التخصصات المطلوبة في سوق العمل» (جامعة القدس المفتوحة، ٢٠٠٨) وقد طرحت الجامعة هذا التخصص في الفصل الدراسي الثاني من العام الجامعي ٢٠٠٧/ ٢٠٠٨ (كتاب النائب الأكاديمي، ٢٠٠٨) .كما عقدت الجامعة اتفاقاً ثانياً لتأهيل المعلمين في مدارس وكالة الغوث الدولية لتأهيل ٤٥٠ معلماً ومعلمة حيث بدأت الجامعة تطبيق هذه الاتفاقية في الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي ٢٠٠٨/ ٢٠٠٩ (كتاب النائب الأكاديمي، ٢٠٠٨) .وقدمت الجامعة منحة للعاملين في وزارة التربية والتعليم العالي في محافظة طوباس أعفت الملتحقين منهم بالجامعة من نصف رسوم الساعات المعتمدة، حيث بدأ تطبيق هذه المنحة في الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي ٢٠١١/ ٢٠١٢.(كتاب عميد القبول والتسجيل، ٢٠١١) وكانت الجامعة قد قدمت منحة كاملة لجميع معلمي محافظة القدس قبل ذلك.ولم يقتصر دور الجامعة على ذلك فقط، بل تعداه إلى تطوير كفاءة العاملين في قطاع التربية والتعليم، فقد أشارت الإحصاءات الصادرة عن عمادة القبول والتسجيل والامتحانات في جامعة القدس المفتوحة في الفصل الدراسي الثاني من العام الجامعة ٢٠١١/ ٢٠١٢ أن عدد الملتحقين بالجامعة من العاملين في وزارة التربية والتعليم بلغ ٥٣٦ موظفاً منهم ٣٤٢ من الإناث و ١٩٤ من الذكور.

وانطلاقاً من توجه الجامعة نحو المساهمة الفاعلة في بناء المؤسسات الفلسطينية ومواصلة دورها التنموي النابع من المسؤولية المجتمعية، عقدت الجامعة اتفاقاً آخر مع وزارة الصحة هدفت منه إلى تأهيل مجموعة من العاملين في وزارة الصحة، ممن لا يحملون الدرجة الجامعية الأولى (البكالوريوس) بإلحاقهم في تخصص الإدارة الصحية وتقرر في هذا الاتفاق أن يبدأ التحاق الطلبة بالجامعة في الفصل الدراسي الثاني من العام الجامعي ٢٠٠٩/ ٢٠١٠ (جامعة القدس المفتوحة، الاتفاقية، ٢٠١٠) .افتتح هذا التخصص في الجامعة في العام الدراسي ٢٠٠٩/ ٢٠١٠ حيث التحق به حتى بداية الفصل الدراسي الثاني من العام الجامعي ٢٠١١/ ٢٠١٢ ما يقرب من ٣٤٤ طالب وطالبة (عمادة القبول والتسجيل، ٢٠١٢) .

**وبالتالي فقد تبين لنا مما ذكر أعلاه أن الجامعة ساعدت في الأمور الآتية:**

**أ.** إعطاء الفرصة للعاملين باستكمال دراستهم والمزاوجة ما بين العمل والتعليم حيث تشير الإحصائيات الصادرة عن عمادة القبول والتسجيل والامتحانات في الجامعة للفصل الدراسي الأول من العام الجامعي ٢٠١١/ ٢٠١٢ أن عدد الطلاب المسجلين في الجامعة بلغ ٦٦١٥١ طالب وطالبة منهم ٧٨١٧ طالباً وطالبة، يعملون في وظائف حكومية، أو صناعية أو في التجارة أو أمور أخرى، حيث شكلت نسبة الطلاب العاملين والملتحقين بالجامعة في الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي ٢٠١١/ ٢٠١٢ ما نسبته ١١,٨٪ من إجمالي عدد الطلاب الملتحقين بالجامعة بهذا الفصل.والجدول (٥) الآتي يوضح عدد هذه الفئة موزعة حسب الجنس ونوع العمل:

**الجـدول (٥)**

**توزيع الطلبة العاملين حسب مجالات العمل والجنس للملتحقين بجامعة القدس المفتوحة في الفصل الدراسي الأول من العام ٢٠١١/ ٢٠١٢**

| مجال العمل | موظف | صناعة | تجارة | زراعه | أخرى | المجموع |
|---|---|---|---|---|---|---|
| الجنس | عدد | عدد | عدد | عدد | عدد | |
| ذكور | ٢٠٢ | ١٧٧ | ٣٢٥ | ١٥٨ | ٣٨١٦ | ٤٦٧٨ |
| إناث | ٣٥٥ | ١٨ | ٧١ | ٧٦ | ٢٦١٩ | ٣١٣٩ |
| المجموع | ٥٥٧ | ١٩٥ | ٣٩٦ | ٢٣٤ | ٦٤٣٥ | ٧٨١٧ |

(عمادة القبول والتسجيل، ٢٠١٢)

**ب.** أعفت الجامعة عدداً لا بأس به من هؤلاء الموظفين من بعض الرسوم أو كامل الرسوم في بعض الأحيان، فقد أشارت بيانات عمادة شؤون الطلبة في الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي ٢٠١١/ ٢٠١٢ أن مجموع المنح الداخلية والخارجية التي قدمتها الجامعة للطلبة بلغت ١٨٠٦٦ منحه داخلية وخارجية، وبالتالي فقد بلغت نسبة الطلاب الذين حصلوا على منح ٢٧٪ من إجمالي عدد طلاب الجامعة البالغ ٦٦١٥١ في ذلك الفصل. (عمادة شؤون الطلبة، ٢٠١٢)

**ت.** فتحت الجامعة تخصصات جديدة تتناسب مع حاجات العاملين والموظفين في القطاعات المختلفة مثل: تخصص تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وتخصص التنمية الريفية وتخصص الإدارة الصحية.

## خامساً- حققت الجامعة نوعاً من التوازن في التوزيع الجغرافي لفروعها:

كما هو معروف، فإن المناطق قليلة السكان يصعب اقتصادياً أن تقام فيها مؤسسات تقليدية للتعليم تغطي مستويات التدريس ومجالاته كافة والتعليم العالي والتدريب المهني، وبالتالي فإن التعليم المفتوح يعدُّ فرصة بديلة عن التعليم التقليدي على جميع المستويات وبكلفة اقتصادية معقولة (NewJamal, 2010) ، فقد مكَّن التعليم الجامعي المفتوح الأفراد في المناطق النائية من إكمال دراستهم، لأن هذا النوع من التعليم استطاع الوصول إلى التجمعات السكانية المعزولة التي لا يوجد فيها جامعات أو مؤسسات تعليم عالٍ (نشوان، ١٩٩٧) .

كافة

فقد أشارت الدراسات أن التوزيع الجغرافي لمؤسسات التعليم العالي في العالم العربي، ومن ضمنها فلسطين لم يكن عادلاً أو متوازناً، إذ إن أغلب الجامعات العربية حضرية الطابع تم إنشاؤها وتطويرها في المدن، مما ترتب عليه تقليل فرص التعليم الجامعي لسكان الريف والبادية، الأمر الذي شجع على الهجرة إلى المدن وحرمان المجتمعات النائية من الخدمات، لذا فإن التعليم المفتوح شجع على التواصل بين أبناء الريف مع التطورات الهائلة التي تعيشها المدن.(الجهني، ٢٠٠٩) .وقد جاء هذا النظام التعليمي للتغلب على المعوقات الجغرافية التي تحرم كثيراً من الطلاب من الالتحاق بالتعليم العالي التقليدي إما لبعد المسافة، أو لضيق القدرة الاستيعابية المتاحة في المؤسسات الأكاديمية (عفيفي، ١٤٢٥هـ) .

وقد أوضحت دراسة مكتب اليونسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية عام ١٩٨٦ أن الجامعة المفتوحة هي الحل الأمثل لمواجهة مشكلات ملحة في المنطقة العربية، منها التوزيع الجغرافي غير المتوازن لمؤسسات التعليم (موسى، ٢٠٠٥) .

وانطلاقاً من مبدأ التوزيع الجغرافي العادل، وبهدف التواصل مع المناطق الفلسطينية كافّة، عمدت جامعة القدس المفتوحة منذ نشأتها على فتح فروع لها في المدن الرئيسة المختلفة، ثم انتقلت لفتح فروع ومراكز في المدن الصغيرة والبلدات النائية والأغوار، وبالتالي فقد أتاحت الجامعة للأفراد في المناطق النائية الفرصة لمواصلة تعليمهم على الرغم من بعد المسافات من خلال تأمين المقررات والمواد التعليمية لهم، واستغلال النظام التكاملي متعدد الوسائط في تسهيل التفاعل بين الطلاب وأعضاء هيئة التدريس.

لقد كان أحد أهداف إنشاء جامعة القدس المفتوحة العمل على "توفير فرص التعليم والتدريب للفئات المحرومة أو التي فاتتها هذه الفرص نتيجة ظروف خاصة أو عامة" (جامعة القدس المفتوحة، ٢٠١١) والظروف الخاصة قد تكون عدم وجود مؤسسات تعليمية في هذه المناطق، وبالتالي حرمان بعض الفئات من متابعة تعليمها.

أشارت الإحصاءات الصادرة عن وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية للعام الجامعي ٢٠١٠/ ٢٠١١ أن عدد الجامعات التقليدية والكليات الجامعية وكليات المجتمع المتوسطة بلغت ٤٨ مؤسسة تعليم عالٍ منها ١٣ جامعة تقليدية التحق بها ١٢٢٤٨٢ طالباً وطالبة، شكل عدد الطلاب فيها ما نسبته ٥٧٪ من إجمالي عدد الطلاب في مؤسسات التعليم العالي الفلسطيني.وبلغ عدد الكليات الجامعية ١٥ مؤسسة، التحق بها ١٤٩٩٦ طالباً وطالبة، شكل عدد الطلاب فيها من المجموع الكلي للملتحقين بالتعليم العالي الفلسطيني ما نسبته ٧٪ وبلغ عدد كليات المجتمع المتوسطة ٢٠ مؤسسة التحق بها ١٢٥٨٤ طالباً وطالبة شكلوا ما نسبته ٥٪.وزعت مؤسسات التعليم العالي التقليدية في فلسطين على ١٤ مدينة كما ورد في الجدول رقم (٦) على النحو الآتي:

**الجـدول (٦)**

**مؤسسات التعليم العالي موزعة على المدن والبلدات الفلسطينية للعام الجامعي ٢٠١٠/ ٢٠١١**

| الرقم | المدينة التي توجد فيها مؤسسة التعليم العالي | الجامعات التقليدية | الكليات الجامعية | كليات المجتمع المتوسط | المجموع |
|---|---|---|---|---|---|
| ١ | خانيونس | ١ | ٢ | --- | ٣ |
| ٢. | نابلس | ١ | ١ | ٤ | ٦ |
| ٣. | جنين | ١ | --- | --- | ١ |
| ٤. | غزه | ١ | ٢ | ٣ | ٦ |
| ٥. | رفح | ١ | -- | ١ | ٢ |
| ٦. | الخليل | ٢ | ١ | ٢ | ٥ |
| ٧. | بيت لحم١ | ١ | ٢ | ٣ | ٦ |
| ٧. | أبو ديس | ١ | -- | -- | ١ |
| ٨. | القدس | --- | ١ | ٢ | ٣ |
| ٨. | بيرزيت ٢× | ١ | --- | -- | ١ |
| ٩. | رام الله | -- | ٣ | ٤ | ٧ |

| الرقم | المدينة التي توجد فيها مؤسسة التعليم العالي | الجامعات التقليدية | الكليات الجامعية | كليات المجتمع المتوسط | المجموع |
|---|---|---|---|---|---|
| ١٠. | طولكرم | ١ | -- | -- | ١ |
| ١١. | شمال غزه | ٢ | ١ | -- | ٣ |
| ١٢. | أريحا | --- | ١ | --- | ١ |
| ١٣. | قلقيلية | --- | ١ | --- | ١ |
| ١٤. | غزه الوسطى | --- | ١ | -- | ١ |
| المجموع | | ١٣ | ١٦ | ١٩ | ٤٨ |

(وزارة التربية والتعليم العالي، ٢٠١١)

يتضح من الجدول أن توزيع مؤسسات التعليم العالي التقليدية في فلسطين لم يكن عادلاً، فقد أشارت الإحصاءات أعلاه إلى أن ثلاثين مؤسسة تعليم عالٍ من ٤٨ مؤسسة موجودة في ٥

مدن رئيسة هي: نابلس والخليل وبيت لحم ورام الله وغزه و ٤١ مؤسسة تعليم عالٍ موجودة في تسع مدن فلسطينية.كما يتضح أن ١٣ مؤسسة تعليم عالٍ رئيسة احتوت على ٥٧٪ من طلاب التعليم العالي في فلسطين وجدت في ١١ مدينة فلسطينية.

وبالتالي كان أحد أهداف إنشاء جامعة القدس المفتوحة الوصول إلى المناطق النائية في فلسطين للتسهيل على الذين حالت الظروف دون تمكنهم من الالتحاق بالتعليم العالي، فكان أن فتحت الجامعة لها ٢٢ فرعاً ومركزاً دراسياً داخل فلسطين، وزعت على جميع المدن والبلدات الفلسطينية، فعلى سبيل المثال فتحت الجامعة فروعاً لها في مناطق تعدُّ إلى حد ما نائية لا يوجد فيها مؤسسات تعليمية مثل أريحا وطوباس وسلفيت وبديا ودورا ويطا، والإحصاءات الصادرة عن عمادة القبول والتسجيل والامتحانات في الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي ٢٠١١/ ٢٠١٢ تذكر هذه المناطق، كما تذكر عدد الطلاب الملتحقين بالجامعة البالغ ٦٦١٥١ طالباً وطالبة شكلوا ما نسبته ٣١٪ تقريباً من مجموع الملتحقين بالتعليم العالي الفلسطيني، والجدول (٧) الآتي يذكر أسماء المدن والبلدات التي فتحت الجامعة لها فروعاً فيها مع توزيع أعداد الطلبة الملتحقين بالجامعة، ونسبتهم بالنسبة للمجموع الكلي لطلبة الجامعة:

**الجـدول (٧)**

**أعداد الطلبة الملتحقين بجامعة القدس المفتوحة في الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي ٢٠١١/ ٢٠١٢ موزعين حسب الفرع والجنس**

| رقم | اسم الفرع Branch | عدد ذكور | نسبة الذكور | عدد إناث | نسبة الإناث | المجموع |
|---|---|---|---|---|---|---|
| ١. | القدس Jerusalem | ١١٣ | ٪٢١,٠٤ | ٤٢٤ | ٪٧٨,٩٦ | ٥٣٧ |
| ٢. | العيزريه Ezareyah | ١٢٢ | ٢٩,٩٠ | ٢٨٦ | ٪٧٠,١٠ | ٤٠٨ |
| ٣. | رام الله والبيرة Ramallh | ٢٦٢٦ | ٪٣٣,٩٨ | ٥١٠٣ | ٪٦٦,٠٢ | ٧٧٢٩ |
| ٤. | أريحا Jericho | ٢٩٠ | ٪٣٢,٢٩ | ٦٠٨ | ٦٧,٧١ | ٨٩٨ |
| ٥. | نابلس Nablus | ٢٨٥٢ | ٪٣٨,٨٨ | ٤٤٨٤ | ٪٦١,١٢ | ٧٣٣٦ |
| ٦. | طوباس Tubas | ٦٦٠ | ٪٣٢,٧٢ | ١٣٥٧ | ٪٦٧,٢٨ | ٢٠١٧ |
| ٧. | قلقيلية Qalqilya | ٨٧٣ | ٪٣١,٠٦ | ١٩٣٨ | ٪٦٨,٩٤ | ٢٨١١ |
| ٨. | سلفيت Salfeet | ٥٦٠ | ٪٣٧,٤٦ | ٩٣٥ | ٪٦٢,٥٤ | ١٤٩٥ |
| ٩. | بديا Bedya | ٢٦٤ | ٪٢٨,٣٩ | ٦٦٦ | ٪٧١,٦١ | ٩٣٠ |
| ١٠. | طولكرم Tulkarm | ١٨٢٦ | ٪٣٧,٤٨ | ٣٠٤٦ | ٪٦٢,٥٢ | ٤٨٧٢ |
| ١١. | جنين Jenin | ١٧٨٠ | ٪٢٧,٩٧ | ٤٥٨٥ | ٧٢,٠٣ | ٦٣٦٥ |
| ١٢. | م.جنين Jenin Center | ٦٤٠ | ٪٣٢,٤١ | ١٣٣٥ | ٪٦٧,٥٩ | ١٩٧٥ |
| ١٣. | بيت لحم Bethlehem | ١٣٠٨ | ٪٣٣,٩٥ | ٢٥٤٥ | ٪٦٦,٠٥ | ٣٨٥٣ |
| ١٤. | بيت ساحور Beit Sahour | ٣٨٦ | ٪٢٨,٤٥ | ٩٧١ | ٪٧١,٥٥ | ١٣٥٧ |
| ١٥. | الخليل Hebron | ٢١٥٠ | ٪٣٧,٥٦ | ٣٥٧٤ | ٪٦٢,٤٤ | ٥٧٢٤ |
| ١٦. | دورا Dora | ٧١٠ | ٪٢٧,٠٢ | ١٩١٨ | ٪٧٢,٩٨ | ٢٦٢٨ |
| ١٧. | يطا Yatta | ٥٧٢ | ٪٣٢,٧٨ | ١١٧٣ | ٪٦٧,٢٢ | ١٧٤٥ |
| ١٨. | غزه Gaza | ٢٥٤٧ | ٪٥٩,٥٥ | ١٧٣٠ | ٪٤٠,٤٥ | ٤٢٧٧ |
| ١٩. | غزه الوسطى Al- Wosta | ٨٣٠ | ٪٤٣,٥٥ | ١٠٧٦ | ٪٥٦,٤٥ | ١٩٠٦ |
| ٢٠. | خان يونس Khanyounis | ١٠٧٨ | ٪٥٨,٠٥ | ٧٧٩ | ٪٤١,٩٥ | ١٨٥٧ |
| ٢١. | رفح Rafah | ٨٦٨ | ٪٤٥,٧٦ | ١٠٢٩ | ٪٥٤,٢٤ | ١٨٩٧ |
| ٢٢. | شمال غزه North Gaza | ١٧٤٩ | ٪٤٩,٤٩ | ١٧٨٥ | ٪٥٠,٥١ | ٣٥٣٤ |
| | **المحموع الكلي** | ٢٤٨٠٤ | ٪٣٧,٥٠ | ٤١٣٤٧ | ٪٦٢,٥٠ | ٦٦١٥١ |

(عمادة القبول والتسجيل، ٢٠١٢)

## التوصيات:

١. ضرورة الاهتمام بالتعليم المفتوح، وإعطائه الرعاية والدعم من قبل وزارة التعليم العالي، والهيئة الوطنية للاعتماد والجودة والمؤسسات الحكومية الأخرى.

٢. ضرورة العمل على تأسيس ثقافة اجتماعية ومؤسسية تتقبل التعليم المفتوح بوصفه نظاماً تعليمياً مكملاً للتعليم التقليدي وليس منافساً له.

٣. ضرورة دعم هذا النظام من التعليم، لأنه الأقدر على إتاحة فرصة التعليم العالي للكبار وللمرأة والفئات المحرومة والمناطق النائية.

٤. ضرورة العمل على توفير وإيجاد الدعم المالي لتعليم الكبار والمرأة والفئات المحرومة في المجتمع الفلسطيني.

٥. المساعدة في توفير البيئة المناسبة لدى الملتحقين بهذا النمط من التعليم، مثل توفير خدمة الانترنت وأجهزة الحاسوب...الخ.

٦. ضرورة العمل على توفير فرص التعاون العلمي والبحثي وتبادل الخبرات بين مؤسسات التعليم العالي في الوطن العربي التي تعتمد هذا النمط من التعليم.

٧. التأكيد على ضرورة العمل على إعداد المزيد من الدراسات التي تبين دور التعليم المفتوح في تنمية المجتمعات المحلية.

٨. ضرورة إعداد دراسات توضح دور جامعة القدس المفتوحة، في تعليم الأسرى والسجناء ورعاية ذوي الإحتياجات الخاصة والفئات المهمشة والفقيرة وعلاقتها بالمؤسسات الوطنية.

٩. ضرورة عقد مؤتمرات علمية الإفادة من تجارب الجامعات المفتوحة الأخرى ومعالجة المشكلات التي تواجه هذا النمط من التعليم.

١٠. ضرورة العمل على اعتماد الشهادات الصادرة من الجامعات المفتوحة في الوطن العربي وإعطائها الحقوق والمزايا الممنوحة للشهادات الصادرة عن الجامعات التقليدية كلها.

## الهوامش:

١. ذكر في تقرير الوزارة خطأً أن جامعة بيت لحم موجودة في مدينه أريحا كما أن جامعة بيرزيت موجودة في مدينة رام الله والصحيح أن جامعة بيت لحم موجودة في مدينه بيت لحم، وجامعة بيرزيت موجودة في مدينة بيرزيت.

## المصادر والمراجع:


١. الأطرش، جوني. (٢٠٠٨) ، لمحة في تاريخ التعليم العالي الفلسطيني، اتحاد لجان الطلبة الثانويين، ملتقى طلاب فلسطين.
http:// pal- stu. com/ vb/ archive/ index. php/ t- 15038. html

٢. الأعرج، حسين. (١٩٩٣) ، العلاقة بين جامعة القدس المفتوحة والجامعات المقيمة، دراسة تقويم التعليم عن بعد للفلسطينيين: تجربة جامعة القدس المفتوحة، مقدمة إلى منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، جامعة القدس المفتوحة، عمان، أيار ١٩٩٣.

٣. بيدس، مهند. (٢٠٠٨) ، مشروع التأهيل لحملة الدبلوم/ ومعلمو وكالة الغوث الدولية، كتاب رئيس برنامج التعليم والتعلم في وكالة الغوث الدولية رقم إ. ي. د/ ٣- ٤٣٠ بتاريخ ٦/ ٨/ ٢٠٠٨.

٤. الجامعة الإسلامية غزة/ الرابط
http:// www. iugaza. edu. ps/ ar/ Deanery/ Admission/ Admission. aspx?PageID=1480

طُلب (شوهد) بتاريخ ٧/ ٥/ ٢٠١٢

٥. جامعة بيرزيت/ الرابط
http:// www. birzeit. edu/ admission/ Enrollment/ p/ 18161

طُلب (شوهد) بتاريخ ٧/ ٥/ ٢٠١٢

٦. الجامعة العربية المفتوحة لشمال امريكا (٢٠١٠) ، الولايات المتحدة الامريكية
http://acocollege.com/aouna/index.php?option=com_content&view=article&id=139: 2010- 07- 01- 05- 13- 56&catid=37: 2010- 05- 23- 02- 41- 32&Itemid=131

٧. جامعة القدس/ الرابط
http:// admission. alquds. edu/ 2091/ BA- second. php

طُلب (شوهد) بتاريخ ٧/ ٥/ ٢٠١٢

٨. جامعة القدس المفتوحة. (٢٠٠٧) ، الخطة الجديدة لبرنامج الزراعة، المجلس الأكاديمي في جامعة القدس المفتوحة جلسة رقم (٧٤) بتاريخ ٣/ ٧/ ٢٠٠٧.

٩. جامعة القدس المفتوحة. (٢٠٠٨) ، تطوير برنامج الزراعة، مجلس جامعة القدس المفتوحة جلسة رقم ٣٢١، بتاريخ ١٢/ ٢/ ٢٠٠٨.

١٠. جامعة القدس المفتوحة. (٢٠٠٨) ، اتفاقية تفعيل تخصص التنمية الريفية في برنامج الزراعة في جامعة القدس المفتوحة، ما بين جامعة القدس المفتوحة وجمعية المهندسين الزراعين.

١١. جامعة القدس المفتوحة. (٢٠٠٨) ، إعلان عن طرح تخصص التنمية الريفية للفصل الدراسي الثاني "١٠٧٢"، كتاب النائب الأكاديمي في جامعة القدس المفتوحة رقم إ. ش. ك/ ٩١/ ٢٠٠٨ بتاريخ ٢٣/ ٢/ ٢٠٠٨.

١٢. جامعة القدس المفتوحة. (٢٠١٠) ، الاتفاقية الموقعة ما بين رئيس جامعة القدس المفتوحة، ووزير الصحة بتاريخ ١٦/ ٣/ ٢٠١٠.

١٣. جامعة القدس المفتوحة. (٢٠١١) ، دليل جامعة القدس المفوحة، فلسطين.

١٤. جامعة القدس المفتوحة. (٢٠١٣) ، دائرة القبول والتسجيل والامتحانات، مرشد الطالب ٢٠١٢/ ٢٠١٣

١٥. جامعة النجاح الوطنية/ الرابط

http:// www. najah. edu/ ar/ page/ 3686

طُلب (شوهد) بتاريخ ٧/ ٥/ ٢٠١٢

١٦. الجهني، محمد فالح. (٢٠٠٩) ، التعليم العالي عن بعد والتعليم الجامعي المفتوح: ٤ ممارسات تقويمية وطرد الشكوك، مجلة المعرفة، العدد ١٥٩، المدينة المنورة

http:// www. almarefh. org/ news. php?action=show&id=580

١٧. شواشره، عاطف حسن (٢٠٠٨) ، التعليم الجامعي المفتوح وتعليم الكبار، ورقة بحث مقدمة إلى مؤتمر دور المنظمات الأهلية العربية في تحقيق الأهداف التنمية للألفية في الدول العربية، الكويت ١٨ – ٢٠ كانون أول ٢٠٠٦، الجامعة العربية المفتوحة، فرع الأردن.
http:// www. aoua. com/ vb/ showthread. php?t=239495

١٨. عمادة شؤون الطلبة (٢٠١٢) ، جامعة القدس المفتوحة، إحصائيات عن المنح الدراسية للفصل الدراسي الأول من العام الجامعي ٢٠١١/ ٢٠١٢.

١٩. عمادة القبول والتسجيل والامتحانات (١٩٩٨) ، جامعة القدس المفتوحة، احصائيات أعداد طلاب الجامعة للعام الجامعي ١٩٩٧/ ١٩٩٨.

٢٠. عمادة القبول والتسجيل والامتحانات (٢٠١١) ، جامعة القدس المفتوحة، احصائيات أعداد خريجي جامعة القدس المفتوحة منذ نشأتها حتى العام الجامعي ٢٠١٠/ ٢٠١١.

٢١. عمادة القبول والتسجيل والامتحانات (٢٠١٢) ، جامعة القدس المفتوحة، إحصائيات أعداد طلاب الجامعة للعام الجامعي ٢٠١١/ ٢٠١٢.

٢٢. عمرو، يونس (١٩٩٣) ، تسهيلات التعليم والمواد في برنامج التعليم المفتوح، دراسة تقويم التعليم عن بعد للفلسطينيين: تجربة جامعة القدس المفتوحة، مقدمة إلى منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، جامعة القدس المفتوحة، عمان.

٢٣. عفيف، بن محمد بن يوسف احمد، (١٤٢٥ هـ) التعليم عن بعد الحاجة إليه وكيفية تطبيقه، ورقة عمل مقدمة للملتقى الثاني للجمعية السعودية للإدارة ما بين ١٦– ١٧/ ١/ ١٤٢٥هـ.

http:// www. qwled. com/ vb/ t105619. html

٢٤. عيوش، ذياب (١٩٩٣) ، خصائص الدارسين، والمشرفين الأكاديميين، والإداريين في جامعة القدس المفتوحة في فلسطين، دراسة تقويم التعليم عن بعد للفلسطينين تجربة جامعة القدس المفتوحة، مقدمة إلى منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، جامعة القدس المفتوحة، عمان.

٢٥. الفريح، سعاد عبد العزيز (٢٠٠٥) التعليم عن بعد ودورة في تنمية المرأة العربية، كلية التربية، جامعة الكويت، ورقة بحث مقدمة إلى منتدى المرأة العربية والعلوم والتكنولوجيا (٨– ١٠ يناير ٢٠٠٥) القاهرة، جمهورية مصر العربية.
http:// sh22y. com/ vb/ t46439. html

٢٦. كتاب النائب الأكاديمي في جامعة القدس المفتوحة (٢٠٠٨) ، إلتحاق معلمي وكالة الغوث بجامعة القدس المفتوحة، جامعة القدس المفتوحة، كتاب رقم د. ق. ت. إ/ ١٣٩٢/ ٢٠٠٨/ ق. أ. ٢٨ بتاريخ ١٩/ ٨/ ٢٠٠٨.

٢٧. كتاب عميد القبول والتسجيل والامتحانات في جامعة القدس المفتوحة (٢٠١١) احتساب الساعات المعتمدة لحملة دبولم التأهيل في محافظة طوباس، رقم د. ق. ت. إ/ ٢٦٣٧/ ٢٠١١/ ق. م. ٢٣ بتاريخ ١/ ١١/ ٢٠١١.

٢٨. كمال، سفيان عبد اللطيف (١٩٩٣) ، المشاكل التي تكتنف برنامج التعليم المفتوح في الأراضي المحتلة دراسة تقويم التعليم عن بعد للفلسطينيين: تجربة جامعة القدس المفتوحة، مقدمة إلى منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، جامعة القدس المفتوحة، عمان.

٢٩. مدونة NewJamal، (٢٠١٠) التعليم المفتوح والتعليم عن بعد
http:// newjamal. blogspot. com/ 2010/ 03/ blog- post_7500. html

٣٠. موسى، اسماعيل، (٢٠٠٥) تجربة التعليم المفتوح وانماطة، جريدة الاتحاد، الصحيفة المركزية للاتحاد الوطني الكردستاني
http:// www. alitthad. com/ paper. php?name=News&file=article&sid=54332

٣١. نشوان، يعقوب (١٩٩٧) ، التعليم عن بعد والتعليم الجامعي المفتوح، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين.

٣٢. نشوان، يعقوب (١٩٩٩) ، التعليم عن بعد مفهومه وفلسفته وأهدافه وأهميته في التنمية، الأوراق العلمية لمؤتمر التعليم عن بعد، ودور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، نظمته جامعة القدس المفتوحة بالتعاون مع اتحاد الجامعات العربية واتحاد مجالس البحث العلمي العربية في الفترة ما بين ١٠ و ١٢ نيسان ١٩٩٩.

٣٣. وزارة التربية والتعليم العالي (٢٠١١) ، واقع التعليم في فلسطين، أرقام وإحصائيات ٢٠١٠– ٢٠١١ رام الله، فلسطين.